

# مقابلة أربيش مع : الدكتور حسين فوزي

تقديم : فاروق شوشة

## السؤال الاول :

في واجهة كتابكم « سندباد عصري » تطالمننا هذه الكلمات :  
« درجت على حب الغرب والإيمان بحضارة الغرب .. وقضيت أهم أودار التكوين من عمري في أوربا .. فلما ذهبت الى الشرق .. عدت الى بلادي وقد استحال الحب والإعجاب إيماناً بكل ما هو غربي .. »  
ونحن لا نجد داعية لحضارة الغرب في بلادنا كما نجدك في هذه الكلمات .. ما رأيكم ؟

## الإجابة :

اعترف لك بانك لمست النقطة الحساسة والهامة في كتاب سندباد عصري .. غير أن كلمة « داعية » تصورني واقفا وسط الناس أدمو للحضارة الغربية . مع أن المسألة لا تعدو أن تكون اخلاص هذا الشاب ( الذي تحدث عنه الكتاب ) للمبادئ التي نشأت عليها ، أي التماس كل ما في الحضارة الغربية من خير لينتفع به الوطن المغلوب على أمره ، الوطن الذي ولدنا فيه .. فلقد ولدنا في عهد الاحتلال ..

ثم سافر ذلك الشاب - ضمن أسفاره - الى بلاد حول المحيط الهندي ، تزوج كلها تحت نير الاستعمار ، فوجدها لا تواجه الاستعمار بأسلحته الحضارية ، بل تهيم وتصدر في غيبياتها وغيوبيتها ، وتعيش في ماضيها عيشة الحالمين ، فزاد ذلك من إيمانه بضرورة الحضارة الغربية لكل تلك الشعوب ، ولم يتور إيماني ضعف ، حتى وأنا أرى هذاه الحضارة تهددها الفاشية والنازية وتكاد تتردى بها الى هاوية الفناء والعدم .

وأنا أسألك .. ما هذه الحضارة التي تريد أن نعتد عليها اليوم لننهض بلادنا وتنبوا مكانها بين أمم العالم ..

هل نعود الى الوراء .. أم نعيش في زماننا ؟

وأنا أحب أن نتفق على « فهم » لهذه الحضارة الغربية ، أغلب الناس القانين بالحياة الروحية في الشرق ، لا يرون في حضارة الغرب الا صورتها المادية ، لا يرون منها الا الاسمنت المسلح ، الراديو ، التلاجات ، التلفزيون ، مع ان الحضارة الغربية في أساسها فكر وفن وفلسفة وعلم ..

وهذا ما يعني من الحضارات .. ونتاج الحضارة يعتمد على كل ذلك .. فمن الخطأ ان نأخذ انتاج الحضارة دون ان نتشرب أساسها ، وسمة الحضارة الغربية ان العقل فيها مطلق .. هذه السمة أفضل تسميتها « بالتفكير الحر .. » وهو عندي شيء آخر أعظم وأعمق مما يسمى « حرية التفكير » .. لان حرية الفكر لها علاقة بالوضع السياسي والاجتماعي ، لها حدودها ، ولا يمكن اذن ان تكون مطلقة .. بل لا بد لها من حدود سياسية واجتماعية تقليدية .. لكن التفكير الحر صفة في الذهن .. لا توقه العوائق ، ويظل يناقش ويناقش ، وحين يبلغ ما يلفه ، فنتيجة للحرية وليس للتقاليد .. ووجود هذا التفكير الحر في أي حضارة ، أداة غريبة ساحرة حقاً .. أداة اصلاح ودعوة الى الطريق السوي ..

وأفضل أن أشير هنا - في مقام التوضيح - الى هذه الفقرة من كتاب « سندباد عصري » نفس الكتاب الذي اخترت أنت منه الفقرة السابقة .. تقول هذه السطور :

« ولست أزعم بأن الحضارة الأوروبية بلغت الغاية التي نادى بها

الفلاسفة المصلحون . فليس لهؤلاء مع الاسف سلاح غير العقيدة الرأي الحر ، بينما يسطو الرجال العمليون على نتاج فرائضهم فيسخرنونه لاغراضهم . خذ فكرة الاستعمار من ناحية التفكير المطلق ( كلمة عمار ) : النهوض بالشعوب الفطرية الى مستوى الانسانية المتحضرة ، وشارك هذه الشعوب في موكب البشرية الرائع ، يتجه الى الخبز العام في ظل السلام الدائم ، ثم تأمل عمل الشطار الذين تقنعوا بقتاعها ، واستظلوا برائتها ، ثم راحوا يقتلون وينهبون باسم الحضارة . كلا ، لست أقول بأن الحضارة الأوروبية بلغت المثل العليا التي نادى بها الفلاسفة والمصلحون . ولكنني أعجب اعجاباً بظاهرة واحدة في هذه الحضارة : التفكير الحر . فهو الصمام الدائم : تملك به الحضارة اصلاح ذاتها بذاتها . فإرن بين أوروبا منذ صيحات « جان هوس » و « كلفن » و « لوتر » واكتشافات « جاليليو » و « كوبرنيكوس » وتفكير « إيراسم » و « بيكون » .. وبين الهند منذ فجر تاريخها الهندوسي وهو أقدم من حضارة اليونان . ففي أوروبا خرج الفرد يبحث عن الحقيقة والجمال حتى وجد شجرة المعرفة فأكل منها . وعرف الخير والشر فدونه في الانسيكلوبيديا . وتكشف لعينييه جور الحكام وبقية من الضفط الديني ، فناقش سياسة الحكم بلسان « مونتسكيو » و « روسو » و « فولتير » ، ثم قام يهدم الباستيل بيد الشعب ، وينادي بنهاية الملكية المطلقة بلسان « دانتون » واليعقوبيين . وكان يسمى طول هذه الاجيال بفكر علمائه نحو تسخير الطبيعة . فكانت قوى البخار والكهرباء والمغناطيسية والاشعاعات . وكان البترول في البر والبحر والهواء . واذ شعر بعدوان السلطة الجديدة استحوذت على كل هذه القوى برأس المال ، ثار عليها بلسان « كارل ماركس » .

ذلك هو مجمل تاريخ الحضارة الأوروبية منذ نهاية القرون الوسطى حتى آخر القرن التاسع عشر ..

ومهما كانت الاخطاء التي ارتكبت فان فضيلة هذه الحضارة في انها تملك اداة اصلاح ذاتية هي : « التفكير الحر .. » فهو اذن إيمان حقيقي بمقومات هذه الحضارة .. ونقطة أخرى خطيرة وهامة .. هي أن هذه الحضارة ملكنا كما هي ملك الأوروبيين او الغربيين بصفة عامة ... وهل ننسى نحن الدور الذي كان لنا في تكوين هذه الحضارة ؟

انني سأضع بين يديك - وفي الواجهة المقابلة - هذه الفقرة من كتابي « سندباد الى الغرب » :

« وأخيراً ، أمل أن نمحو من اذهان النشء هذه المقابلات المقيمة بين الشرق والغرب . وأرجو ألا يؤخذ بكلمة الاستعماري كيلنج ، فني قصيدة « الشرق شرق .. » الى اخر هذا الهراء الشعري ..

فليس غير الانسانية ، وليس ثمة الا عالم واحد . والفكر الانساني ينتقل في الزمان والمكان تبعاً لظروف عدة يعني أسانذة التاريخ الحضارات بتقصي اصولها وفروعها . ولكل شعب ذي ماضي في الحضارة أن يفخر بحضارته ويعتز بها . وأهم من الفخر والاعتزاز أن يدرسها ويفهمها ، لا كظاهرة منفصلة ، بل كوجه من وجوه ذلك الجوهر الفرد : الفكر والمشاعر الانسانية ..

فحياة الامم ليست رهينة بهذه المطارحات الجديرة بمناظرات الطلبة للتمرن على حسن المحاضرة والمناقشة ، وانما تحيا الامم بالعلم والمعرفة ، والفن والادب ، من أي ركن يأتينا الفن والعلم . كما جاء في كلمات الرسول الخالدة : اطلبوا العلم ولو في الصين ، اي على بعد الشقة ، واختلاف اللغة والعقائد وطرائق الحياة ..

في اعماقك لوعة السندباد القديم وأمانته وتشفوه .. هو في رحلته  
السبع وانت في رحلاتك العشر ..  
الى اي مدى يصدق هذا الاحساس في ظنكم .. ؟

### الإجابة :

الواقع ان احساسك وحسك في هذا عميق . فقد توصلت  
الى مفتاح الحياة التي تحاول دراستها الان .. والتي هي « أنا » ..  
وعيب مثل هذه الاحاديث انها تدور حول الانسان ، الانسان في تكوينه  
في نشأته ، في تربيته والعوامل التي تتحكم فيه وتوجهه .. وانا اعتقد  
ان الانسان مسير لا مخير ..

فهل كانت اذن صدفة من الصدف انه حين كنت طالبا في  
المدارس ، كنت اغرق نفسي فيما كان يسمى بالنشاط الحر ، وكان  
وقتها حرا غير ملزم .. فانضممت لجمعية الرحلات ، وكانت الرحلات  
والجغرافيا شيئا واحدا .. وفي الرابعة عشرة انضمت لجمعية الرسم  
( بالفحم والالوان المائية ) والتصوير الفوتوغرافي ثم التمثيل - ولم تكن  
هناك الاسف جمعية للموسيقى ..

وكانت رحلانا تدور حول القاهرة ومعالمها .. جبل المقطم ، المساجد  
والكنائس الاثرية ، اهرام سفارة ، آثار الاقصر ، وكان اساندينا  
يصطحبونا .. ويوصون بان نسجل هذه الرحلات كتابة ..  
ونما حبي للرحلات ، وحرصني على تسجيل الرحلات ..

ولكن المسألة ليست فقط مسألة رحلات . انها اولا وقبل كل  
شيء مسألة فكر .. وانا لم اقم برحلة من الرحلات الا مدفوعا دفعا ،  
فلا تعتقد اني رحالة بالسليقة ، وانا كل رحلة قمت بها ، كنت فيها  
مدفوعا بواجب معين ..

فالتوق الى المعرفة ، والرغبة في الاستزادة منها ، هو المسئول  
عن كل ذلك .. ذلك ان موضوع دراستي الوحيد والحقيقي هو  
الانسان بكل مظاهره : في التاريخ ، في الفن ، في الرحلات ..  
الخ .. ورحلاتي هي رحلة واحدة حول الانسان من الطب ، للعلوم ،  
للموسيقى ، للفنون . وانا في جميعها ادور حول نفسي ..

وهذا هو الذي جعلني التزم عنوان « السندباد » لكل كتبي ..  
وربما لان الكتاب الاول كان خاصا برحلة للبحر الهندي وبمقاص  
المناطق المحيطة به .. اعطيتني جو « السندباد .. » وكنت اعتقد  
ان الامر مجرد قصة او خرافة .. ولكن لا .. لن استطرذ الان ..  
حسبي ان اشير - مرة اخرى - الى مقدمة « حديث السندباد القديم » :

« كنت واقفا بظهر تلك السفينة العلمية ذات يوم من ايام نوفمبر عام  
١٩٢٢ .. اتطلع الى شاطئ صخري .. وجبال مقطبة الاساري ..  
شبيهة بالكثير غيرها مما رأينا على هذا الشاطئ الجنوبي لشبه جزيرة  
العرب . وكانت السفينة تتجه الى جونة وسط تلك الجبال ، لتلقي  
بمراسيها امام الجزيرة الوحيدة المسكونة من مجموعة جزائر « خوربا  
موربا » .. فرأيت خلال المنظار شيئا واقفا الى جوار راية حمراء ..  
ظهر فيما بعد انها شال عمامته ربطه الى عكازه . وكان الرجل شيخ جزيرة  
« الحلائية » . وتعداد سكانها اربعون نفسا ..

لم اعرف لماذا هتف في نفسي هاتف تلك اللحظة بكلمة  
« السندباد » ..

وهو اسم نشر بسحره موكبا من ذكريات الطفولة والراهقة . وجعلت  
الكلمة والموكب يرتفعان من اطياف الشعور السفلى الى نطاق اكثر  
نمنا ، والسفينة تقترب من شاطئ جزيرة « الحلائية » حتى لبست  
كلمة « السندباد » صورة الشيخ الواقف الى شال عمامته . كما  
تلقي الصورة المزوجة للمربيات ، في اجهزة التصوير الدقيقة ، علامة  
على ان العدسات اخذت موضعها الذي يسمح بتصوير واضح المعالم  
والحدود .

وتابعت تلك السفينة العلمية رحلتها في البحر العربي الى خليج  
عمان . ثم انحدرت الى كراتشي ميناء السند . وعادت تدرج المحيط  
الهندي غربا وشرقا ، وجنوبا وشمالا . فلم يمكن لي عملي على ظهر

ونحن المصريين أحق الناس بدراسة الحضارات ، لاننا اثبتهم حقا  
في تراث الانسانية العظيم الذي تواضع الناس على تسميته « الحضارة  
الغربية » ، لا لانها حضارة اخص بها الغرب ، بل لانها في التسلسل  
التاريخي للحضارات نمت وترعرعت أخيرا في غرب أوروبا ، بعيد أن  
تشربت وتمثلت تيارات الحضارة من طيبة وممفيس وصور وصيدا  
واثينا والاسكندرية وروما وبيزنطة وبغداد ودمشق والقاهرة ..

فلست افهم اننا نحن المصريين بالذات نظارح أوروبا فضل الشرق  
على الغرب - والغرب آخر من ينكر هذا الفضل - فنذهب في المناظرة  
الى الانتفاص من الحضارة الغربية بحجة ماديتها . ثم نسدل ستارا  
أسود على تاريخنا المجيد كله ، ما عدا حقبة واحدة من هذا التاريخ ،  
كاننا في حاجة الى هذا الستار لنؤكد الجوانب الروحية ، وهي موجودة  
على مدى تاريخنا من مدرسة هليوبوليس الى مدرسة الاسكندرية الى  
الازهر الشريف .

وحضارة اليوم هي حقي وملكي ، بقدر ما هي حقيق لبعض  
الاوروبيين ، لانني انا المصري من كبار بنائيهما . فكيف انكر نفسي  
وتاريخي وجهاد فلاسفتي وعلمائي والمفكرين من أجدادهم وضيوفهم على  
مدى آلاف السنين ، لاف من حضارة اليوم هذا الموقف السلبي ، وهي  
من غرس يدي وفكري ومشاعري ، بأكثر مما هي من غرس الصقلي أو  
الاسكندنافي .. ؟  
فكيف اجيء لاف منها اليوم هذا الموقف ؟ ..

### السؤال الثاني :

لقد آثرنا أن نبدأ الحديث مستعينين بكتابتكم « سندباد عصري » ،  
على حين أن كتابكم « حديث السندباد القديم » تصوير للعهد من أجمل  
عهود الانسانية فيما حققته الحضارة ..  
وهذه اللقطة العميقة الى حياتنا العربية - وسط ايمانك وتحمسك  
لكل ما هو غربي .. شيء يدعو الى التساؤل ...

### الإجابة :

الواقع ان نظرتي للحياة والحضارات ، تقوم على انني اعتبر  
الحضارات كلها ملكا للانسانية ، فعندما الفت كتاب « حديث السندباد  
القديم » مصورا فيه الرحلات العربية وادب الرحلات وقصصها لم يكن  
ذلك مجرد الرد او مجرد الدفاع ، ولكن في البحث الحضاري يوجد  
دائما ما هو خليق بالبحث والدراسة ..

ولقد ربيت على الادب العربي ونشأت فيه ورصعته مع طفولتي ،  
ولما كبرت وجدت ان هناك في تراثنا ما هو اكثر اهمية وخطورة من  
ادبنا العربي وفتونه .. من الشعر والنثر .. وجدت لدى العرب الطب  
والملاحة والجغرافيا والتاريخ والكيمياء والرياضيات والفلك .. اشياء  
لم اقرأها في شبابي . ولكني التقيت بها في مرحلة النضج والبلوغ ..  
واهتمامي بالبحر - وهو موضوع تخصصي - جعلني ابحت وانقب  
في كتب السندباد ، ثم اهتمت بقصص الرحلات العربية وادب الرحلات  
والقصص البحرية في الادب العربي .. فعندما انادي بحضارة الابن لا انكر  
اذن حضارة الاباء والاجداد ..

وكتابي الجديد « سندباد مصري » عبارة عن رحلة في الزمان  
وليست في المكان .. رحلة في تاريخ مصر .. يتناول ال ٦٠٠ سنة  
من تاريخ مصر ولقد سميت جولات في رحاب التاريخ المصري .. هذا  
فضلا عن ان الانسان يجب ان يحس دائما ويعيش فيما عند غيره من  
الوان وصنوف مختلفة ..

### السؤال الثالث :

- على ذكر كلمة « سندباد » التي تكررت كثيرا في حديثكم ، والتي  
الزمنوها في كل عناوين كتبكم : المتبع للعالم الرئيسية في حياتكم  
وانتاجكم يحس على الفور انك سندباد هذا العصر في بلادنا .. تحمل

السفينة من أن افكر في امر العلاقة بين شيخ الحلانية والسندباد البحري باكثر من انني تصورت الرحالة العربي الخيالي واقفا بشاطيء جزيرة ففراء ، بعد حادث من حوادث اسفاره ، يلوح لركب عابر بشمال عماته . كما كان يلوح ذلك الشيخ لنا ...

ولكني بعد عودتي الى مصر في سنة ١٩٢٤ احسنت بانني سلكت البحار التي ركبها السندباد في سفراته المشهورة . وكان احساسا غريبا . لانني في ذلك الوقت ، وقبل ان اعرف من امر اسفار السندباد ما عرفت ، لم يكن في ذهني منه الا انه بطل قصة مغامرات بحرية ، تدور فيها دواب البحر للسفارة جزائر ، وتخرج عليهم من الاعمق خيول بحر اعراقها على الارض ، وحيات تتلعب الافعال ، ومن السماء طيور تجذب وجه الشمس ، وتحمل الناس في مخالبيها ..

ومع ذلك قدرت بعد ايامي من رحلتي الهندية ان احساسني فيها يتعلق بالسندباد جدير بالناية والفحص . فاعدت مطالعة قصته بعيون تفتحت على ارجاء بحر الهند . ورايت ان القصة لا بد تخفي في ثناياها معارف ايجابية تواردت على السنة الرحالين العرب . وكنت اعرف من تاريخ الاكتشافات البحرية ان لهؤلاء فضلا كبيرا على الملاحة في البحار الشرقية ابان القرون الوسطى .. كما خرجت من مطالعات عابرة في كتابي «عجائب الخلوقات» للقرظيني ، و «مروج الذهب» للمسعودي بان ثمة معارف بحرية في كتب العرب جديرة بالمراجعة على اساس ما حققه علم البحار ..

لقد خالجتني هذه الاحاسيس المفعمة كلها وانا في خليج عمان امام شاطيء حضرموت ، وفي خليج عدن ، خصوصا في مدخل البحر العربي ، وبدأت انقب وابحث ، حتى اكتشفت ان الامر ليس قصة ولا خرافة ، وانما هي كتابات كتبها رجل درس وتمرس وطالع كل كتب الجغرافية العربية ، ثم كتب كل هذه القصص والحكايات والاساطير ..

#### السؤال الرابع :

بمناسبة حديثنا عن القصص والحكايات .. لقد حاول الاستاذ يحيى حفي في كتابه «فجر القصة المصرية» ان يلقي كثيرا من الضوء على طبيعة هذه الفترة التي عاشتها بوصفكم واحدا من رواد القصة في بلادنا الى جوار لا شين وتيمور وطليمات وآخرين .. وهذه فرصة طيبة نستمتع فيها الى انطباعاتكم عن هذه المرحلة والى قصتكم مع القصة ..

#### الاجابة :

يحيى حفي صور هذه الفترة تصويرا طيبا جدا . بل ان كتابه «فجر القصة المصرية» واحد من الكتب الممتازة في ايامنا .. كنا وقتها جميعا شبانا في المدارس العالية ، لم نتخرج بعدد .. جمعنا جامعة حب الاطلاع والقراءة والادب والمناقشات .. وبدانسا ندرس الادب العربي ... ونتفهمه .. ثم تعديناه الى الادب الاجنبية .. ولم تكن نقلد الاجانب .. ماذا كان يفعل الجيل الذي قبلنا؟ .. كان اباؤنا يدرسون ويتفهمون .. فاذا شاءوا كتابة الشعر كانوا يقلدون البارودي وهكذا .. ونحن ايضا فعلنا ما فعله الاباء مع اختلاف كل جيل عن الاخر .. وانتم ايضا تفقون من الاجيال التي سبقتمكم نفس الموقف .. لقد كانت مهمتنا توسيع ادابنا ومعارفنا .. ومن هنا بدانسا في وضع القصص ..

فهذه النشأة صحيحة ... واذكر انني التقيت بالاستاذ محمود تيمور منذ وقت قريب فقال لي : « سنة .. فلت له : ١٤ سنة ... فحسبناها سويا . فاذا هي فعلا اربعون عاما .. وكان وقتها محمود تيمور واخوه محمد وظاهر لاشين وطليمات وآخرون يعملون على خلق القصة المصرية ..

اما مجهودي فيها فضئيل ومبتسر ..

حتى قصتي «السبع الحلوة» التي حدثك عنها الاستاذ يحيى حفي

فمبارة عن انطباعات شخصية ، لم اخلق من راسي ، ليس عندي قدرة الخيال الملحق ولا قدرة الحكمة والتفنن ..

سبع حلوة .. اشتروه لي من المولد ، واحببته جدا .. واستيقبته حتى اكله التمل ، فقالوا لي في البيت : مستحيل بفاؤه ... والقصة تحكى مشاعري وعلافتي بهذا السبع .. حتى قصة «العنبر رقم» .. كنت «نويتجيا» وانا طالب في مدرسة الطب .. وبين المرضى شابة غريبة رقيقة الحال مريضة بالقلب .. ونعلم جميعا انها ستموت .. وكانت ليلة العيد وهي بعيدة عن اهلها .. وهي في انتظار الموت .. غريبة .. عليلة .. ناعسة ... فكتبت خواطري عن هذه الغريبة التي تنتظر الموت ليلة العيد !

لكن هذا لا يصنع فصا صا .. فالامر ليس مجرد انفصالات ، بل لا بد ان تتحول هذه الانفصالات والانطباعات والرؤى والتجارب الى فن حقيقي.

#### السؤال الخامس :

بوصفكم احد التابعين الواعين للحركة الادبية في بلادنا ، ما فكرتم الان عن مستوى القصة المصرية بالنسبة لمحاولات الرواد الاول ؟ ..

#### الاجابة :

ارجو الا تعتبر كلامي هذا كلام نافذ خبير مطلع .. فان وقتي في اغلبه يتقضي في كتب ابعث ما تكون عن القصص .. ولكني لا انكر اني اطلمت على اكثر من فصا ص من الجيل الذي يلينا .. ولذا فاني احب الاشارة الى شيء يجب ان نهتم به جدا ... لا تعتقد ان جيلا يرسي جيلا .. وعندما يحاول جيل ان يتزعم الطريق الى المستقبل .. يبدأ خطأ .. الادب ينمو نمو النبات .. وينمو في الفرد الواحد .. يبدأ بسيط .. وينمي عمله ثم ينميه ويصل الى اكثر مقدراته .. والجيل الذي يلينا من كتاب القصة نشأ نفس نشأتنا .. لم يعتمدوا

صدر عن دار الاتحاد

## الشیطان والاله الطيب

رائعة مسرحيات جان بول سارتر

ترجمة

غيات حجار

طباعة انيقة وورق فاخر

الثمان ثلاث ليرات

يطلب من جميع المكتبات في جميع الدول العربية

على الكتاب العربي فقط .. فراوا موباسان ، وتشيكوف ، ودستوفسكي ، وترجنيف .. ولكتاب انجيلز وفرنسين .. وهكذا .. وكتاب الجيل المعاصر ، من الواضح ان فيهم تقليدا لجيلنا والجيل الذي يلينا .. فهناك اذن ثلاثة اجيال .. جيلان منها بعد جيلي .. والجيل الذي يلينا مباشرة على رأسه نجيب محفوظ ..  
نشأته : ادب عربي ، ثم قراءات اجنبية ، ثم الانفعالات وخيال ونجارب ، وقدرة فنية متمكنة ..

وليس للجيل السابق اي فضل على هذا الجيل ... ولو نشأ جيل الشباب اليوم وكل زاده من الثقافة ، قراءات للحكيم وطه حسين ويحيى حقي ونجيب محفوظ وطاهر لاشين - فلن يكتبوا اعمالا خالدة ..

لا بد لهم ان يردوا منابع الرئيسية ... ان يقفوا على النماذج الكبرى ، والتي ينبغي ان يعود اليها الجميع باستمرار .. وهي موجودة - لحسن الحظ - في كافة اركان المعمورة .. في الشرق والغرب .. في جنوب اوربا وشمالها ..

### السؤال السادس :

- كتبكم الثلاثة : سندباد الى الغرب .. سندباد عصري .. وحديث السنديباد القديم .. شيء نادر في ادبنا العربي كله .. فهي من ادب الرحلات .. او كما يجب البعض ان يسميها : ادب اليوميات .. ما تفسركم لعلو ادبنا كله من هذا اللون من الانتاج ؟  
ثم ما تقويمكم لهذه الكتب الثلاثة ..؟

### الاجابة :

- كلمة «ادب اليوميات» في الواقع «لقية» موفقة . هو نوع من ادب المذكرات ، والفرق ان كاتب المذكرات يخلو الى نفسه ، ويضع تفكيره في مذكرات خاصة .. فما بالك اذا كان كاتب هذه المذكرات يخلو الى نفسه ويضع تفكيره في مذكرات خاصة .. فما بالك اذا كان كاتب هذه المذكرات لم يعزل نفسه في حجرة مغلقة .. وانما طاف بالدنيا ، شرقا وغربا ، ودرس تاريخ امته ، ثم استدار كاديب ليكتسب كتابه كمتخصص في العلم ..  
عندما سافر توفيق الحكيم الى الغرب وكتب «عصفور من الشرق» كان الشرق يستدير امام ذهنه - وهو في الغرب - وكانت النقطة الواضحة .. هي «الست ام هاشم» ..  
وهكذا كانت هذه اللوحات والصور الغريبة (التي سبق ان تحدثت عنها) تستقر امام عيني وانا متجه الى الشرق .. فكلانا اذن كان يرى الصورة المقابلة في المكان الذي يقصده ويتوجه اليه ..

### السؤال السابع :

- لا شك انه شيء يثير الغرابة والدهشة : هذه الشخصية الفريدة المركبة ، التي تجمع بين العالم والاديب والموسيقي .. فلكل من هذه الجوانب : اسلوب في التصور ، ونظرة الى الحياة ، وطريقة في الرؤيا .. كيف تفسرون هذا الجمع بين موضوعية العالم وحرارة الاديب وارتعاشات الموسيقى ؟

### الاجابة :

- المسألة كلها مسألة ظروف .. ولقد سبق ان قلت لسك ان الانسان مسير لا مخير .. ولا تعتقد اني اتابع نشاط الثلاثة في وقت واحد .. شيء واحد صحبني منذ شبابي الباكر حتى الان هو الموسيقى .. والموسيقى عندي فضلا عن اهتمامي بها لذاتها فهي ايضا بمثابة النزهة بين عناء البحث والدرس العلمي ..

ولقد كتبت معظم كتبي في فترات كنت فيها مبعدا عن العمل بطريقة او باخرى .. اخرها الفترة التي كتبت فيها كتابي الاخير «سندباد مصري» والذي يضم جولات في رحاب التاريخ ..

### سؤال :

- الجمع المقصود هنا .. هو هذه النفس الواحدة التي تتفجر في لحظة عن احساس ادبي وفي اخرى عن احساس موسيقي ... وهكذا ..

### اجابه :

كلها في الحقيقة شيء واحد .. لا تصدق ان العالم ( هنا في مصر او في الخارج ) مجرد عالم فقط .. فانا اعرف العديد من العلماء هم ابداع وفنانون من الطبقة الاولى ايضا .

والواقع ان الطريقة التي صورت بها رحلاني في كل كتبي ليست فوتوغرافية ولكنها تحليلية ..

فكتاب «سندباد الى الغرب» يضم انفعالات وتجارب صاحبت رحلاني الى اوربا .. وهي رحلات واقعية ..

وكتاب «حديث السنديباد القديم» لا يضم رحلات في المكان ولكنه رحلة خيالية في الزمان والمكان على السواء بحثا عن شخصية السنديباد ... «فانا اعود بخيالي الى المحيط الهندي لا كما عرفته منذ سنوات عدة ، بل كما عرفه البحريون العرب فيما بين القرن التاسع والقرن الرابع عشر .. قبل عصر الاكتشافات البحرية الكبرى ، التي بدأت بوصول «بارتولوميو دياز» الى رأس الاعاصير في الطرف الجنوبي من القارة الافريقية ، ثم باقتحام فاسكو دي جاما بحر الهند ، وتباشره بدورانه حول ذلك الرأس المزعج حتى اطلق عليه اسم رأس الامنية الطيبة ، او «رأس الرجاء الصالح» ..

دليلي وقائدي في رحلتي الخيالية ، ذلك الرحالة العظيم الذي اخرجته للناس مخيلة كاتب عربي مجهول - ربما كان مصريا - يعزى اليه جزء او كل من كتاب «الف ليلة وليلة» اوسع مؤلفات الادب العربي صيما في الخافقين ..

والسنديباد هو معلمه البحري الاول .. فانا اذ ارجع برحلاتي الخيالية الى القرون الوسطى ، اعود بها ايضا الى طفولتي حينما عرفت البحر اول ما عرفت في قصة «السنديباد البحري» وكتاب «عجائب الهند» المنسوب الى «بزرگ بن شهر بار الناخذاه الراهمزمي» .

وكتاب «سندباد عصري» صفحات ضمتهها صوراً وخطرات اوحت الي بها جولاني في انحاء المحيط الهندي وحياتي على ظهر تلك السفينة العلمية المجيدة التي قطعت ٢٢٠٠٠ ميل في طول المحيط الهندي وعرضه ..

وعدت من رحلتي الى الشرق وقد استحال الحب والاعجاب بحضارة الغرب ايمانا بكل ما هو غربي ..

### سؤال :

ان هذا يذكرنا بكتاب توفيق الحكيم «عصفور من الشرق» ؟ ..

### اجابة :

بالفعل - هو الصورة العكسية .. ففي نفس الوقت كنت انا في حضارة الغرب .. ( وصادقتي للحكيم ايضا تمتد الى سنة تقريبا ... ) كان توفيق الحكيم يصدر كتابه : «الى حاميبي الطاهرة الست ام هاشم» ...

فتوفيق الحكيم يحكى حيرته في الغرب واتجاهه نحو الشرق ..

### سؤال :

وهي الفترة التي كتب فيها يحيى حقي «فتدليل ام هاشم» ..

### اجابة :

فعلا .. نفس الفترة .. شيء غريب ! المهم .. انه لا خصومة بين العلم ، والفن او الادب .. فالدكتور

مشرفه اكبر عالم مصري في تاريخنا - بالإضافة الى انه عالم رياضي كبير ، كان موسيقيا متابعيا . واديبا من الطبقة الاولى ..  
وقد لاحظت نفس الظاهرة في اوربا .. كل استاذ في العلوم له متابعات في الوان وقضايا اخرى ..

### السؤال الثامن :

- من القضايا الخطيرة التي شغلت البال في مجتمعنا طويلا قضية الفن للفن .. والفن الملتزم ..  
وقد تشعبت هذه القضية الى قضايا عدة ، تتناول موقفا الفنان من الحياة عموما ، ومن مجتمعه بصفة خاصة ، كما تحاول ان تعطي للالتزام اكثر من معنى واكثر من تفسير ..  
ما موقفكم انتم ??

### الإجابة :

- ان المناقشات بهذه الصورة ، وعلى هذا المستوى ، تخلق فوارق غير موجودة في الاصل ..  
خذ مثلا .. ما يدور الآن من صراع بين جمعيي النقاد عندنا .. ان المجموعتين اعرفهما حق المعرفة ، وتحدثت معهما بالصدفة ، والواقع انه لا خلاف بينهما .. العريقان نقاد من الطبقة الاولى ، والنقد عند كل منهما يستوي بالفعل على اصوله وقواعده .. لكن كلمة الالتزام هذه .. هي التي يمكن ان تثير حولها الجدل ..  
وانا اسالك : ما هو العمل الفني ؟ ..  
انه تعبير عن الفنان يصاغ صياغة فنية معينة ..

فالمشكل في الفن مهم .. كما ان الموضوع في الفن مهم ..  
والفناؤون بالالتزام يؤكدون ضرورة ان يكون لموضوع الفن علاقة بمجريات الحوادث .. فليكن .. ولكن اهم شيء ان يكون فنا .. وفرق كبير بين من يملا اذناننا صراخا بالحديث عن بطولة بور سعيد وكفاحها المجيد مثلا .. هذا مهم جدا بالطبع ولكنه ليس فنا - فرق بينه وبين من يتناول نفس الحدث فيحوه الى قصة او مسرحية بالمعنى الفني الناضج .. وطبقا للمقاييس الفنية السليمة .. بحيث تتمثل في هذا العمل فنية الاسلوب والشكل وطريقة السرد القصصي ووضوح الشخصيات ..

وهل هناك ادب ليست له علاقة بالحياة ؟ ..  
انه ان لم تكن له علاقة بمجريات الحوادث فله علاقة بالانسان ، والانسان اخلد من الحوادث .. فالاديب الذي يتحدث عن الانسان اديب ملتزم ..

والمهم ان يكتب الاديب منفلا بما حوله ، ولكن شرط الا يصبح داعية او خطيبا ..  
خذ مثلا شكسبير .. انه في (( رواياته )) المعروفة : تراجيدياته وكوميدياته وتاريخياته يجمع بين النوعين ..

وقد كنا في القديم لا نحتفى بتاريخيات شكسبير ونعتقد انها مجرد دعاية لتاريخ البريطاني .. ولكن قيمتها ترتفع تماما الى مستوى اعظم اعماله واخلدنا .. فاعماله التاريخية ملتزمة .. باعتبار ان له رايها في كتابة تاريخ إنجلترا قبل اليزابيث ..  
ولا بد لنا من الاعتراف بعظمة انتاج شكسبير في نوعه ..

### السؤال التاسع :

اتيح لكم بفضيل قراءاتكم واسبفاركم الواسعة ان تعرفوا على عديد من الاداب العالمية .  
ما رأيكم في وضعية ادبنا العربي المعاصر بين هذه الاداب ؟ وهل تحسون ان فيه من النماذج ما قد يكون عالميا بالفعل ؟

### الإجابة :

نعم .. بلا تردد ..  
اعتقد ان ادبنا الراهن ادب متقدم .. وهذا الاستعمار الذي

يتمثل في توره وانفعالاته وثوراته وغنفة وهجوم الادباء احيانا على الاسلوب ، وحينما على اللغة .. كل ذلك يدل على ان ادبنا بدأ يتحرك الى العالمية ..  
والذي يعطل ادبنا عن قراءته في الغرب ، هو اهمالنا لترجمته ، وتركها للصدفة ومهارة المؤلف وصلانه الخاصة في الحصول على مترجمين لانتاجه ..

والمشكلة اساسا تتمثل في العثور على مترجمين يجيدون العربية واللغات الاجنبية ، فاهتمامنا تقف دائما عند حدود المترجم الذي يعرف لغتين .. بينما قد لا يكون له اسلوب في لغته الاصلية او في اللغة التي يترجم عنها ..  
فالهم هو نقل روح لا حرفيته ومفرداته ..

### سؤال :

عندما نتحدث عن العالمية فاننا نقصد مجموعة من الخصائص والسمات اذا ما توافرت في ادب ما حكمتا بانه عالمي ..  
اجابة :

من سمات العالمية ان يكون الادب متجردا من الخصائص (( الالتزامية ))  
اولا .. الا يكون ملتزما .. فاذا قصد مجرد الالتزام لا يكون فنا ..  
سؤال :

ان كثيرا من الباحثين المعاصرين يعارضون هذا الرأي .. بل وينهبون الى ابعد من ذلك .. وشرط الادب العالمي عندهم ان يكون اولاً قومياً ناصحاً .. فلا مفر في رأيهم من الالتزام ..  
اجابة :

المهم ان يكون الفن صادقا .. وان يكون تصويره للحياة تصويرا صادقا واصيلا .. مثلا : (( نائب في الريف )) انه في رأي اعظم كتب الحكيم واكثرها قربا عن المستوى العالمي .. بل انه - بعد ترجمته - يقف الى جانب اعمال العملاقة من امثال تورجنسيف وجوجل وديستوفسكي .. وغيرهم .. وقد لمست بنفسني الى اي مدى يقدر هذا الكتاب في الغرب . ويعتبرونه نموذجاً رفيعاً لسلاسل المرعي المعاصر ..

وليس هذا هو المثل الوحيد .. فانتاج نجيب محفوظ ايضا يرتفع الى هذا المستوى لولا شيء من التطويل الذي لا بد ان يتحمله القارئ كما يتحمل (( بروس )) .. ولو لا التفاصيل العديدة التي تزخر بها كتابته والتي تفقد القارئ احيانا حماس المتابعة ..  
وانا لا احب للاجيال ان تعترف لبعضها البعض .. فانا عصامي ، واحب للاجيال ايضا ان يكون كل منها عصاميا .. يبني نفسه بنفسه، ويتخذ طريقه دون انتظار للنصيحة او حتى للتقدير .. ولست احب للاباء ان يتفضلوا على الابناء .. ولا للابناء ان ينكروا او يتنكروا للفضل ..

### السؤال العاشر :

اسمح لنا بالانتقال الى السندباد الموسيقى ..

## مكتبة روكسي

اطلبوا منها الاداب كل اول شهر

مع منشورات دار الاداب

اول طريق الشام

صاحبها : حسن شعيب

# المنظر...

متى تجيء ايها الصديق  
في غيمة خضراء تفرش الطريق بالربيع  
بنظرة اليفة تدوب الصقيع  
تجيء تشعل النجوم في مسائنا الكئيب  
وتمسح الغبار عن رفوفنا وتسكب الحياة في الشتاء

\*\*\*

\*\*\*

متى تفك ايها الصديق قيدك العتيق  
فنحن ها هنا مجامر أنتظار ترقب الطريق  
وتسأل الطيور عنك والمسافرين  
لعل خطوك اقترب  
فنحن ها هنا طيوف في مسابح الحنين

\*\*\*

متى تجيء ايها الصديق  
يا من تطوف في خواطر الجميع  
وبرقب الصغار والكبار وجهك الوديع  
وكفك التي تفيض بالحياة في مغاور الليل

\*\*\*

العمر كاد ان يودع الدروب  
وانت لم تزل تجول في مخايب العيوب  
الست تعرف الطريق للبشر  
الم تعلم وحشة الضياع في غياهب الغروب

\*\*\*

متى تجيء ايها الصديق  
وما عرفت اسمك الحبيب لم أرك  
وما عرفت اين ذلك الطري يستريح  
من اي درب سوف تاتي مقلتك  
ولم ازل الورك عمري اطعم الجراح لحظة انتظار  
لعل في نهاية السقوح يرق الغبار  
لعل وجهك الوضيء خلف حائط النهار  
متى تجيء ايها الصديق  
متى تجيء

ماجد حكواتي

حماء

من الواضح انكم من اعمق دارسينا فهما للموسيقى الغربية  
بالوانها .. وكتابكم « الموسيقى السيمفونية » خير دليل الى معايشة  
هذا الموسيقى ، والولوج اليها .. على ضوء هذه الحقيقة .. ما تقويمكم  
لموسيقانا الراهنة ؟

وما حكمكم على مستقبلها ؟

الاجابة :

لي امل واحد في موسيقانا الراهنة .. هو ان هناك معهدا يتعلم  
فيه الناس الموسيقى - كنت من اشد الداعين اليه والحريصين على  
تشييده - تماما كما يتعلمون فنون الحرب والبحرية والهندسة  
وغيرها ..

فارجو ان يكون المعهد جديا ، ودراسته جدية .. ولحسن الحظ  
ان المصري - بطبعه - من اقدر الناس على الاحساس والتذوق  
الموسيقى .. وقد تاكدت من هذه الملحوظة باتصالي بالاجانب ، فقد  
كان يلاحظون باستمرار - في افراد الشعب - قدرة على متابعة  
الايقاع ..

فالقدره الطبيعيه متوفرة ، وانما كان ينقصنا التعليم . ولا  
بضايقتني شيء حتى اليوم قدر ما يسمى بالهوايه ..

ان موسيقينا لا يعطوني ابدا فكرة الرجل المتمكن في فنه ،  
الدارس له ، ولكن كلهم ارتجال ، صاروا هكذا بالحظ ، او بالصدفة .  
ولكني ارى قدرات تعبيرية على اساس تعليمي ، والفنون لا تتحمل هذا  
الارتجال - الذي قد تتحملة جوانب اخرى من الحياة - لمدة طويلة .

وحتى تكون موسيقيا .. حتى تبدأ فقط مجرد بداية .. لن  
تكفيك ثمانية اعوام ولا تسعة .. اما الذين ياخذونها هكذا « بالعايفه »  
.. فليسوا موسيقيين ولكنهم « مساقرة » كما سماهم احد الصحفيين  
يوما ما ..

السؤال الحادي عشر :

بمناسبة حديثنا عن الموسيقى .. يقول البعض ان وراء كثير من  
الاعمال الادبية او الفكرية بصفة عامة موسيقى عظيمة ..  
الى اي حد تاثرت كاديب من دراستك للموسيقى ؟

الاجابة :

المسقط ايقاع ولحن .. فاذا انتقلنا الى الادب وجدنا ان ..  
يمكن اخذه عن الموسيقى هو الايقاع .. ايقاع الجملة ...  
وقد تصادف انه بعد ظهور كتابي الاول ، قال عنه احد النقاد : ان  
جملته لها موسيقى خاصة ..

وانا لا ادعي انني كاتب شعر .. ( لقد كتبت بالفعل شعرا  
في مستهل حياتي .. وشعرا مثنوياً ) ..

الشيء الثاني الذي ياخذه الادب عن الموسيقى هو الشكل ...  
فالوسيقى بناء ، مثل العمارة ، تنتظمها وحدة هي ما يعرف بال theme  
.. وفي الموسيقى المنظورة والناضجة لا ضرورة لوجود « سيمتريه » .  
ولقد تهرست طويلا بفن الشكل نتيجة لدراستي الموسيقية ،  
ولو ان كتيبي مثلا يبدو عليها انها يمكن ان تقرأ من اولها او من  
اخرها .. لكنها في الواقع كالشجرة .. فكرة رئيسية وفروع ..  
وهناك وحدة رئيسية وجوهرية تدور عليها الفصول والابواب ..  
وحياتي في الموسيقى يمكن ان تعود الى اربعين عاما مضت او  
تزيد ..

ولهذا فمن المؤكد ان للموسيقى اثرا في تكويني الفني والادبي ..

فاروق شوشة

القاهرة